المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:01 (2023)، ص193-214

مشاهد من التأثيرات الحضارية لقبيلة ربيعة الحجازيَّة على قبائل البَجَة من خلال كتابات تقي الدين المقريزي (ت845هـ/1441م)

Scenes from the civilizational effects of the tribe of Rabi`ah al-Hijazi on the tribes of al-Baja through the writings of Taqi al-Din al-Maqrizi (d. 845 AH /1441 CE)

عائشة غندوز *
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
ghendouz.aicha@univ-dbkm.dz

نور الدين شعبان
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
Chapani.noureddine@univ-dbkm.dz

معلومات المقال
تاريخ الإرسال
2022/09/13
تاريخ القبول
2023/05/14
الكلمات المفتاحية:
✓ قبيلة ربيعة
✓ قبائل البجة
✓ انتشار الإسلام
✓ كتابات المقريزي

الملخص:
يروم هذا البحث تسليط الضوء على أحد المواضيع التي تندرج ضمن الهجرات الحجازية إلى شرق إفريقيا التي لا طالما تم تناولها بشكل مقتضب وصدت عنها الأقلام: بدراسة مخصصة مركزة على نوع من الكتابات التاريخية، وارتأيت أن تكون مساهمتي في تناول العلاقات التاريخية بين قبيلتي ربيعة والبجة من خلال استنطاق النصوص التاريخية للمؤرخ "**تقي الدين المقريزي**" ركزت بالأساس على درجة التأثير السياسي الذي تمثل بدرجة أولى في تغيير طريقة توريث الحكم التي أصبحت وفق الشريعة الإسلامية فالولد هو من يرث؛ وبذلك أضحى المجتمع الربيعي يتمتع بالولاء والطاعة من قبل البجاويين، ثم الوقوف على عامل المصاهرات الاجتماعية بين القبيلتين التي أدت بطريقة غير مباشرة إلى انتشار الإسلام في أوساطهم؛ كما هدفت الورقة البحثية إلى تقريب صورة أكثر واقعية عن الطباع والعادات العربية التي انتشرت في المجتمع البجاوي، وفي الوقت نفسه سعيت إلى التأكيد على نجاعة التأثير الحضاري لهذه القبيلة الذي تمثل في ظهور التعمير البشري وازدهار النشاط التجاري في لأراضي البجاوية.

Article info
Received:
13/09/2022
Accepted:
14/05/2023
Key words:
✓ Rabia tribe
✓ Beja tribes
✓ Spread of Islam
✓ Al-Maqrizi's writings

Abstract :
This research aims to shed light on one of the topics that fall within the Hijazi migrations to East Africa, which has always been dealt with briefly with a focused study on a type of historical writings, and I thought that my contribution would be in dealing with the historical relations between the tribes of Rabia and Beja through historical textes of the historian "**Taqi al-Din al-Maqrizi**", I focused mainly on the degree of political influence, which was primarily represented in changing the method of bequeathing power to the islamic way, and thus the Rabia community became loyal and obedient by the beja tribe. Then stand on the factor of social affinities between the two tribes that led indirectly to the spread of Islam among them. And the research paper aimed to aproximate a more realistic picture of the Arab character and customs that spread in the Beja community, and at the same time sought to emphasize the effectiveness of the civilizational influence for this tribe, which was represented in the emergence of human reconstruction and the flourishing of commercial activity, the community of Beja.

*المؤلف المرسل

مقدمة

وصل الإسلام إلى شرق إفريقيا أثناء حركة الفتوحات الإسلامية للأمصار بزعامة مجموعة من القبائل العربية، منها القبائل الحجازية التي اضطرتها الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في بلاد الحجاز، إلى الهجرة بحثا عن الكلأ والأمان؛ وبصورة عفوية أو نقول لابدّ منها بدأت عملية الاندماج الاجتماعي بينها وبين العناصر الإفريقية، نتيجة الاحتكاك والتجاور، وكذا بحث هذه القبائل المهاجرة، ومنها قبيلة ربيعة عن آلية تضمن لها حق الاستمرار في الرئاسة، والتسيير الاقتصادي للقوافل التجارية التي كانت مراكبها تعود إلى بلاد الحجاز وغيرها من موانئ ومرافئ شبه الجزيرة العربية، ومن أولى القبائل السودانية التي استوعبت العنصر العربي ورحبت به هي القبائل البجاوية، ما أدى فيما بعد إلى ظهور تأثيرات حضارية شملت ميادين عدة على بيئتها.

على الرغم من أنه عرفت منطقة شرق إفريقيا ومنها قبائل البجة هجرات العديد من القبائل العربية الأخرى من عمان، واليمن، والفرس. إلا أن الجانب المهم من تاريخ هذه الهجرات العربية الحجازية لم تسلط لها دراسة خاصة تعالج موضوع التأثير العربي الحجازي على القبائل الإفريقية في شق النواحي الحضارية، لهذا الأساس اخترت أن أعالج تأثير قبيلة ربيعة الحجازية على قبائل البجة، فيما يخص النواحي الحضارية بمحاولة استنطاق ما جاء عنها في كتابات شيخ المؤرخين المصريين "**تقي الدين المقريزي**"، على ضوء هذا التقديم؛ سأعالج الموضوع وفق الإشكالية التالية: **ما طبيعة الأثر الذي تركته قبائل ربيعة على المجتمع البَجاوِي في النواحي الدينية الاجتماعية وحتى السياسية من خلال كتابات تقي الدين المقريزي؟ وماهي مظاهر ذلك؟**

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي: **من هو شيخ المؤرخين تقي الدين المقريزي وما هي أهم كتاباته التي تعرض فيها لقبائل البجة؟ ما هي الظروف التي ساعدت ربيعة على إقامة مصاهرات مع البَّجة وإدخالها الدين الإسلامي؟ لماذا قبلت البَّجة الإسلام ودفع الجزية خلال حكم بني ربيعة بالرغم ما عُرِف عنها من تشدد وميل للحروب؟**

تكمن أهمية البحث في كون أغلب الباحثين قد أهملوا دراسة هذا الجانب من العلاقات العربية–البجاوية، لهذا حاولت دراسة هذه الجزئية في كتابات المقريزي وتوضيحها من خلال هذه الورقة البحثية، أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي القائم على تحليل الوثيقة التاريخية، ومقارنتها بكتابات تاريخية معاصرة لها، ثم إعادة تركيبها بهدف الإجابة عن الإشكالية المطروحة والوصول إلى النتائج المرجوَّة.

1.التعريف بالمؤرخ تقي الدين المقريزي وكتاباته حول تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

1.1.التعليم والنشأة

ولد تقي الدين المقريزي في عام (697هـ/1367م) وتوفي بالقاهرة سنة(845هـ/1441م)، يعود نسبه إلى أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم، فهو العالم والمؤرخ والأديب (المقريزي، 2007، ص7)؛ من أسرة بعلبكية الأصل الواقعة في حارة المقارزة بمصر (سعيد، 1983، ص 168) عرف بتعدد مواهبه، وتلقى العلم على كبار علماء عصره، في الفقه، والحديث، والتاريخ، واشتغل بالعلم كثيرا؛ كما تضلع

في مجالات عدة كالشعر، والنثر (عواد، 2013، ص 54.59)، كان مُخَضْرما للدولتين المملوكيتين البحرية والبرجية (رشيد، 2002، ص 183)، عمل بالحسبة (رشيد، 2002، ص 182)عندما عينه السلطان برقوق (أنظر الهامش رقم01) مسؤولا عليها، وبتوصية خاصة من شيخه "**العلامة عبد الرحمان ابن خلدون**"، اشتغل مدرسا لعلم الحديث بالمدرسة المؤيدية (المقريزي، 2006، ص 66)، بالإضافة إلى توليه منصب ديوان الإنشاء (أنظر الهامش رقم02) برتبة كاتب، وهو ما جعله يكتب عن هجرات القبائل العربية إلى مصر وشرق إفريقيا، ثم عين قاضيا من ضمن قضاة المذهب الشافعي بالرغم من أنه كان حنفي المذهب تحول إلى الشافعية؛ ثم عمل إماما لجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي (أنظر الهامش رقم03). (المقريزي، 2006، ص 66)

رحل إلى مناطق عديدة من بلاد المشرق الإسلامي لأخذ العلم من شيوخ ذوي اختصاصات متنوعة في العلوم الشرعية (الأعرجي، خليل، 2019، ص 977.1008)، كما تولى في دمشق عدة وضائف منها التدريس لمدة عشر (10) سنوات، ووقف القلانسي والبيمارستان النورى، وفي نفس الوقت عينه السلطان فرج بن برقوق (أنظر الهامش رقم 04) قاضي بها، وهناك تولى تدريس علم الحديث بالمدرستين الأشرفية والأقبالية (المقريزي، 2006، ص 66)، أدى فريضة الحج وهناك حصل على إجازات الكثير من شيوخ مكة (سعيد، 1983، ص168). أثرَّ فيه شيخه ابن خلدون في كيفية تعليل الحوادث التاريخية؛ وقد حوّل بيته إلى مدرسة لتعليم المجتمع ويثري المكتبة العلمية بمصنفاته (المقريزي، 2007، ص14) التي ألف بعضها أثناء مجاورته لمكة المكرمة مثل كتاب "**التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**"، وهناك التقى بالعديد من تجار وعلماء بلاد الحبشة، وأخذ عنهم العديد من الأخبار عن شعوب إفريقيا جنوب الصحراء (المقريزي، 2006، ص 66).

كانت وفاته يوم الخميس على صلاة العصر في 26 من شهر رمضان المعظم بالقاهرة بعد اشتداد مرضه وهو بالغ من العمر ما يناهز ثمانين سنة (المقريزي، 1998، ص 6).

2.1.منهجه وأسلوبه في الكتابة التاريخية

يعتبر المقريزي المدرسة التاريخية التي ازدهرت بمصر خلال القرن التاسع الهجري (15م) (حسن، 2001، ص 118)، واحتل بذلك مكانة هامة بين المؤرخين المصريين؛ إذ ارتاد أنواعا جديدة من البحث التاريخي لم تكن مألوفة لدى سابقيه، متأثرا في ذلك بمنهج شيخه "**عبد الرحمان ابن خلدون**" (حسن ناصر، 2020، ص4)، اتبع أسلوب الأمانة في النقل، والتجرُّد من الأهواء، وإتباع النقد، والابتعاد عن مداهنة الحكام (المقريزي، 2007، ص 49)، كما استخدم العديد من المصادر بشكل واعي يناقش حينا ويُرَّجح مرة أخر (سعد، 2014، ص 310.331) وينقل من الكتب المصنفة في العلوم والرِّواية عمن أدرك مشيخة العلم وعامة الناس، ثم المشاهدة لِمَّا عَايَنَ ورأى بشخصه (الصياد، 1970، ص 44.45)

وقد تمثلت رؤيته التاريخية، في أدوار الفئات الاجتماعية وتأثيرها على المجتمع في مختلف المستويات (الأعرجي، خليل، 2019، ص 977)، لهذا نجد منهجه امتاز بالعناية بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية فهو لم يكتب للخاصة وحدهم؛ بل كان يرصد حياة العامة باعتبارهم شريحة مهمة في المجتمع (حسن، 2001، ص

118.119)، بالإضافة إلى ذلك يعد المقريزي من المؤرخين الأوائل في وضع أسس النظرية الكمية في النقود، أي أنه ربط دراسة الظواهر التاريخية بالتطور الاقتصادي للبلد (أسامة، 2015، ص 31) ومعلوماته في هذا المنحى تميزت بغزارتها وتنوعها (نجمان، 1999، ص 129)

3.1. كتاباته التاريخية حول تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تعددت كتابات المقريزي بتعدد موضوعاتها، فأحيانا يكتب عن الأوبئة والأمراض، وأحيانا أخرى يكتب عن المشاكل الاقتصادية وكيفية معالجتها للنهوض الاقتصادي، وغير ذلك؛ إلا أنه انفرد عن غيره من مؤرخي عصره بتركيزه على التأريخ لممالك سودان وادي النيل وساحل شرق إفريقيا.

إيضاحًا للقارئ نذكر بعضا من مؤلفاته لا للحصر، لكننا نركّز ونلخّص في التعريف بكتاباته التي أرَّخَتْ لعلاقات القبائل العربية–البجاوية، محاولين في ذلك استظهار الأثر الحضارّي لقبيلة ربيعة الحجازّية على قبائل البجة؛ علما أن المقريزي يعد من مؤرخي السيرة النبوية، وصل عدد مؤلفاته إلى حوالي مائتي (200) مجلد وهناك من يقول أكثر من ذلك (كريم، (د.ت)، ص 24.26).

أما نشاطه التأليفي فقد استهله بموسوعة كبرى أسماها "**المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**" (سعيد، 1983، ص 169)، بالإضافة إلى تأليفه في علم التراجم لعلماء الدين بمختلف تخصصاتهم (أحمد عبد الله، 2001، ص 260) مثل كتابه المقفى فقد بلغت ترجمته لـ 3658 ترجمة مقسمة بين تراجم الأعيان المصريين والواردين إليها (الأعرجي، خليل، 2019، ص 181)، أما كتابه "**إمتاع الأسماع**" فهو الآخر يعد موسوعة علمية، تناول فيه ما يتعلق بالنبي ﷺ حياته قبل البعثة، هجرته، وغزواته، أبناءه، لباسه، خدمه وحتى جواريه (المقريزي، 2007، ص 48)، كما يجب التنويه إلى أن إنتاجه العلمي جاء بعضه في شكل كتيبات صغيرة، والبعض الآخر جاء في شكل كتب موسوعية، وهذا دليل على غزارة علمه ودقة بحثه في المسائل التاريخية، علما أنه شهد له بذلك معاصريه من المؤرخين وحتى الباحثين الذين اهتموا بكتاباته (صارم، رجب و.، 2017، ص 576).

1.3.1. كتاب الخبر عن أجناس السودان

تحدث فيه عن العديد من شعوب الممالك الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء بما فيها مملكة مالي، ومملكة كانم– بورنو وشعوب سودان وادي النيل وعلاقتهم بممالك مصر في الشمال، وعلاقة هذه الأخيرة ببلاد الزنج والحبشة والقبائل الحجازية بالمشرق الإسلامي، أما فيما يخص الأحوال الصحية في الممالك الإفريقية فتطرق إلى الأوبئة والأمراض التي انتشرت في مملكة الحبشة عن طريق عدوى المياه (المقريزي، 1744، ص 20.30) وفي نفس الشأن لم يهمل الجوانب الحضارية لدى الممالك النوبية خاصة جانب الدين والعبادة، وأضاف إلى ذلك أهم أنهار شرق إفريقيا وأجناسها مثل: الدَّمَادِمْ الآكلين للحوم البشر (المقريزي، 1744، ص 15.38)، كما عدد في ذلك دور بعض الشخصيات الإفريقية في الفتوحات الإسلامية بالمشرق الإسلامي مثل، "**صالح بن**

صالح"، وفي نفس السياق أرَّخ لملوك الحبشة النصرانيين، وجنادل وادي النيل (المقريزي، 1744، ص 127.136)

وفي موضع آخر نجده يستطرد الحديث ليكون فصل بعنوان "**أجناس السودان**" قال فيه: "**أعلم أن السودان أهل الإقليم الثاني وما وراءه إلى آخر الأول والى آخر المعمور...**"، وذكر أجناس النوبة والحبشة والزنج نسبهم وقبائلهم هي تسع عشرة (19) قبيلة، والزنج لهم إمارة مماسا ثم ذكر سلطنة كلوة (أنظر الهامش رقم05) والحبشة بأنهم من أعظم أمم السودان (المقريزي، 1744، ص 195).

2.3.1. كتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام مع دراسة عن القبائل العربية في مصر

أرخ في هذا الكتاب لعلاقات قبائل شبه الجزيرة العربية مع شرق إفريقيا معتمدا في ذلك على الرِّوايَات الشفوية وقراءاته في مدونات الرَّحالة الذِّين سبقوه (المقريزي، 2006، ص 15.20)، حيث نقل أخبار الحبشة عندما كان مجاورا لمكة المكرمة، بالإضافة إلى ممالك الطراز الإسلامي التي سماها ممالك الزيلع، وتفنّنَ في وصف طبيعة أراضيها، وأشجارها، وأنهارها، وساكنتها من العلماء والفاتحين وحتى الحكام وأحوالهم، كما أرخ لبلاد النوبة، سفالة، دنقلة (المقريزي، 2006، ص 6.98).

3.3.1. كتاب البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب

تحدث فيه عن القبائل العربية التي نزلت منطقة صعيد مصر مثل جهينة، ربيعة، بلي، بن الحارث، وبنو قرة، قريش وغيرها من القبائل الحجازية التي استوطنت بلاد النوبة و البجة واشتغلت بمعدن الذهب (المقريزي، 1847، ص 10.24)، كما تحدث عن قبيلة ربيعة الحجازية التي اتخذ أمراؤها لقب "**كنز الدولة**"، وعلاقتهم مع الفاطميين والدولة المملوكية، إلى جانب ذلك ذكر دور موالي الخلافة الأموية في تصعيد هجرات القبائل الحجازية إلى منطقة شرق إفريقيا؛ أبرز هذه القبائل هي قبيلة ربيعة التي هَجَرَّها "**عبد الله بن الحبحاب السلولي**" (المقريزي، 1847، ص 8.38).

4.3.1. كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

يعده بعض المؤرخين نمط من أنماط الجغرافيا التاريخية، وهو من الفنون التي اختصت بها مصر الإسلامية (فؤاد، (د.ت)، ص 12.13)، وفي هذا الكتاب عاد إلى مصدر غاية في الأهمية وهو الرحالة "**ابن سليم الأسواني**" (أنظر الهامش رقم06)، الذي أرخ فيه لهجرات القبائل العربية إلى شرق إفريقيا وأسبابها منها جهينة وربيعة وبطونهما، بالإضافة إلى ممالك النوبة وهما المقرة وعلوة في مختلف ميادين حضاراتهم، بالإضافة إلى سيطرة بنو كنز الدولة الرَّبِيعِيِّين على النوبة وبنائهم جامع بدنقلة، كما أنه لم يغفل قبائل البَّجَة (المقريزي، (د.ت)، ص 73.220).

5.3.1. كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

يسلط الضوء في هذا الكتاب لكل من حج من الخلفاء والملوك، إذ بدأه بحجة مولانا رسول الله محمد ﷺ المعروفة بحجة الوداع (المقريزي، 2000، ص 16)، كما تحدث عن حملات الأيوبيين لبلاد النوبة مثل حملة

"**صلاح الدين الأيوبي**"، وأوّل من حج من التكرور "**منسى موسى**" ملك مالي، ثم تأتي إشارات خاطفة عن مملكة الحبشة غانة، كانم، ومملكة الفونج أو سنار التي كسي ملوكها الكعبة الشريفة لأكثر من عشرين سنة (المقريزي، 2000، ص 17.148).

نتيجة احتكاك المقريزي بالعلماء والحجاج الذين قدموا إلى بلاد الحجاز والأزهر استطاع أن ينقل منهم معلومات حول بلدانهم وحرص في ذلك على الالتقاء بأهل الحبشة، كما أسعفه الحظ اللقاء بقاضي مقدشو في مكة المكرمة الذي زوده بمعلومات هامة عن المناحي الحضارية للسلطنة (معلم علي، (د.ت)، ص 3.5)

2. التوّغل الحجازِيّ في بلاد البجة والتعريف بقبيلة ربيعة المؤثرة

1.2. استطلاعات قبيلة ربيعة الحجازية لبلاد البجة قبل الإسلام

كانت قبيلة بالي من أوائل القبائل الحجازية التي خالطت قبائل البجة (شقير، 1981، ص 89)، بسبب النزاع الذي نشب بينها وبين قبيلة ربيعة في العصر الجاهلي؛ ما أدى إلى فرارها ومن ثم اندمجت مع فرع الحدارب (ضرار، 2012، ص 50.56)، كما كانت لها أهداف أخرى لهذه الهجرة وهي الإشراف على القوافل التيجارية الرابطة بين موانئ البحر الأحمر وموانئ الحجاز (أبو بكر، 2016، ص 160.169)، وفي هذه الفترة اعتمدت عليها البجة في تسير وضمان مشاريعها التيجارية (القوصي، 2000، ص 26)، وبذلك شكلت جدارا منيعا أمام انتشار المسيحية وسط القبائل البجاوية حتى جاء الإسلام و كانوا من أوائل معتنقيه (ضرار ص.، 2012، ص 50)، وبهذا المفهوم كان لقبيلة ربيعة نظرة استشرافية عن أحوال هذه المنطقة، إذ هاجر فرع منها إلى السودان والحبشة أثناء حرب الباسوس التي وقعت بين فرعيها بكر وتغلب في حقبة العصر الجاهلي، بسبب قتل كليب بن وائل بن ربيعة ناقة البسوس بنت منقذ التميمية، خالة جساس بن مرة بن ذهل بن بكر بن ربيعة التي آجارها والده على حماه (شوقي، 1983، ص 67.87)

2.2.التعريف بقبيلة ربيعة الحجازية (أنظر الهامش رقم08)

تعد قبيلة ربيعة من أهم القبائل الحجازية خلال حقبة العصر الإسلامي، وبذلك فمن أهم بطونها نجد بنو ثعلب، بن وائل، وبنو بكر بن وائل؛ التي تتفرع إلى أفخاذ عدة منها بني شكر، وبني حنيفة، وبني عجل وبني ذهل وبني شيبان وتميم الله، ثم بنو النمر ثم بنو القيس ومن إليهم، وبني كلاب بن ربيعة (ابن خلدون، 2000، ص 4.7)، بالإضافة إلى فخذ مضر الذي يعود إلى بكر بن وائل القاطنين بين المدينة المنورة ومكة المكرمة (ابن حوقل، 1972، ص 29.31) كما يوجد من بطون بكر وتغلب أفخاذ عدة يعرفون باسم وائل وعبد القيس، الذين هاجروا إلى شرق إفريقيا (ماكمايكل، 1990، ص 187)، مع أحلافهم من العرب (المقريزي، 1847، ص 8)، وبالتالي فإن هذه القبيلة تنتمي إلى عرب نزار بن معد بن عدنان (المقريزي، (د.ب)، ص 227).

من أهم الاحداث الإسلامية التي شهدتها خلال العهد الإسلامي نجد أن بطن تميم بن ربيعة شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وبايعه بيعة الرضوان (إبن الأثير، 2012، ص 123.138)، كما كان منهم صحابة أجلاء، وتابعين، ورواة، وأعلام، في الجاهلية وحتى العصر الإسلامي (ابن عبار الفدعاني، 2003، ص 3.10). لكن

هذا المفهوم لا يعمم بالضرورة على كل البطون الربعية لأنه من خلال بحثنا في الموضوع وجدنا أنّ هناك اختلاف وتفرع في اعتقادات هذه القبيلة أثناء العصر الإسلامي فمنهم من كانوا سنيين على مذهب أهل السنة والجماعة، ومنهم من كانوا شيعة من الخوارج، والبعض الآخر نصارى استعصوا الدخول في الإسلام وتحالفوا مع الفرس أثناء عهد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه، لكننا نأسف أن النصوص التاريخية لا تحدد لنا مسميات البطون المهاجرة إلى الصحراء الشرقية للسودان أو شرق إفريقيا عامة، لأن هذه القبائل ورغم تفرعها اعتادت إلى الانتساب إلى الجد الأول بدل الأب أو الفرع القريب لها عهدا؛ وهذا ما عمم في التأريخ للقبائل العربية المهاجرة إلى شرق إفريقيا. فعند كتابة الباحث بشكل مدقق يجد نفسه مقصور الجناحين ولا يكاد يجد مدونات علمية وافية تحدد مسميات هذه البطون المؤثرة، وهذا ما ورد عند المقريزي وغيره من المؤرخين عند التأريخ لهجراتها بذكرهم: ربيعة بن تغلب، أو ربيعة بن وائل، أو ربيعة بن بكر، أو بني يشكر، بني ثعلبة؛ يبقى هذا الإشكال يحتاج إلى بحث وتقصي أكثر فأكثر، لكن حسب رأيي يكمن ذلك من خلال العودة إلى دراسة الأوضاع السياسية العامة لمنطقة المشرق الإسلامي وربط هذه الأحداث السياسية مع فترات هجرة هذه القبيلة، ومن ثم العودة إلى كتب علم النسب بصنفيها السودانية– والعربية في المشرقية وحتى الأندلسية؛ وبهذا الأساس نصل إلى إجابة ولو غير كافية تشفي غليل الباحث من السؤال وتضع له أطر عريضة في تحديد البطون والأفخاذ المهاجرة بشكل دقيق .

3.2.التعريف بقبائل البجة (الموقع والنسب)

تقع بلاد البجة (أنظر الهامش رقم07) بالصحراء الشرقية للسودان والتي تمتد بين خطي عرض 14–22 شمالا، وخطي طول 24–38 شرقا، تقدر مساحتها حوالي110 ألف ميل مربع (أبو بكر، 2016، ص 163)، تعرف ببلاد التبر والزبرجد شديدة الحرارة (الهمذاني، 1996، ص 130) تصل حدودها إلى جنوب نهر النيل ومحصورة بين الحبشة والنوبة من جهة حدود قوص (ابن حوقل، 1996، ص 25) كما تعرف أنها قبائل رعوية وصلت بعض بطونها إلى غاية بلاد الحبشة ومناطق أخرى متاخمة لها (Anders .Ornäs، 1991، ص 11.12)، من بحر القلزم إلى النيل وحتى جبال النوبة (أبي الفدا، 1750، ص 153) ويتفق في هذا النص مع تقي الدين المقريزي مع ما جاء في كتابه الإلمام بأخبار أرض الحبشة (المقريزي، 2006، ص 98)، أما في كتابه المواعظ والاعتبار فيصورها أنَّ أول بلد منها من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرد في صحراء قوص إلى صحراء بلد علوة مماليي البحر الملح ثم أول الحبشة (المقريزي، (د.ب)، ص 222)، ينقسمون إلى بجة الشمال وبجة الجنوب (المغربي، 1970، ص 236)، محاذيين لمكة المكرمة والمدينة المنورة(الاصطخري، (د.ب)، ص 16).

أماعن أصلهم فقد اتفقت أغلب المصادر التاريخية على أنهم من أصول حامية يمنية (محمد عوض، (د.ب)، ص 134)، لكن يختلف عنهم المقريزي ويربطها ببلاد الحبشة وأن أصلهم من البربر فيهم طائفة مسلمة عليها ملك تدعى الخاسة، ومن بطونها أيضا الزنافج و"**الرَيْحُونْ**"، (المقريزي ت.، 1744، ص 134–199) والبلمين لمتاخمين للبحر الأحمر (ماكمايكل، 1990، ص 59.60)، وعلى العموم تنتشر هذه القبائل الحامية

في كافة الصحراء الشرقية من السودان (القوصي، 2000، ص 24) على حسب ما أكدته الدراسات الأنثروبولوجية من اكتشافات لجماجم في القبور (ضرار، 2012، ص 43).

3.مظاهر التّأثير الحضاري لقبيلة ربيعة على المجتمع البَّجَاوِي

قبل أن نتطرق إلى مظاهر التأثير الحضاري لقبيلة ربيعة على قبائل البجة وجب علينا قبل بادئ ذي بدئ أن نعرج إلى كيفية وصول الإسلام إلى هذه القبيلة.

1.3. انتشار الإسلام في بلاد البجة والحبشة

شكل البحر الأحمر منذ أقدم العصور طريقا للملاحة ووسيلة للتبادل التجاري، وبالمقابل كان لطبيعة موقع شبه الجزيرة العربية وأوضاعها الداخلية أثر كبير في احداث هذه الهجرات (بن جريس، 1995، ص 8.10)، لكن قبل الإسلام لم يكن العرب أصحاب عقيدة لذلك كان التأثير العربي قليل جدا مقارنة بالفترة الإسلامية (سلامة، (دت)، ص 135) التي أسفرت حركة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إلى تسرب جاليات عربية إسلامية إلى الصحراء السودان الشرقية (CHATALER، 1899، ص 50)، كما كانت مملكة أكسوم ملجأ للصحابة المهاجرين من اضطهاد قبيلة قريش لهم، وفي نفس الوقت تواجدت قبيلة بالي الإسلامية في موانئ البحر الأحمر التي اهتمت بممارسة التجارة والدعوة عن طريق ارسال بعض جالياتها إلى مملكة الحبشة التي فقدت بعض موانئها لصالهم (teshome، without date، ص 23)، وتمكن هؤلاء من بث تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي في الحبشة بحرية في هذا العهد (ABBINK، 1998، ص 112) كما هجرة أخرى في عهد سيدنا أبي بكر الصديق الذي قام بنفي جماعة من القبائل العربية المرتدة إلى بلاد البجة مثل: تَمِيمْ، ربيعة، وبلي (أبو بكر، 2016، ص 167).

ونشير في هذا الخصوص أن الفتوحات التي قام بها عبد الله بن سعد بن أبي سرح توغلت حتى إلى الجهة الجنوبية من دنقلة حاملة معها الرسالة السماوية التي أسفرت إلى عقد البقط التي ضمنت للتجار المسلمين حق التجارة والتنقل (مسعد، 2011، ص 114.118). هذه العوامل ساهمت بدرجة كبيرة في اعتناق قبائل البجة الإسلام وتقبله (وليم ي، 2020، ص 761)، خاصة في عبد الله بن الحبحاب الذي قام بتهجير عدة قبائل حجازية أبرزهم ربيعة، عقيل، وكلاب وغيرهم، وأمرهم بالزرع والصدقة من العشور المفروضة عليهم من قبل دولة الخلافة؛ فما كان عليهم إلا أن اشتروا إبِلاً من البَّجَة واضحوا يحملون الطعام إلى القلزم (المقريزي، 1847، ص 38.40)؛ يدل ذلك إلى مبدأ تبعية هذه القبائل للإدارة المركزية في المشرق الإسلامي، وفي ذلك صالحهم "**عبد الله ابن الحبحاب**" وكتب لهم عقدا مثل عقد النوبة، لم يمضي قرن حتى جرّد لهم الخليفة المأمون حملة بقيادة عبد الله بن الجهم سنة 233هـ/841م انتهت بموادعتهم وكتابة عقد جديد بينهم وبين رئيسهم "**كنون بن عبد العزيز**" من شروطه فرض الخراج على البجة، والزامهم الحفاظ على المساجد التي بناها المسلمون، حيث آثرت قبيلة ربيعة البقاء لما بهرتها معادن الذهب، كما وصلت جماعات أخرى من عرب جهينة وربيعة في عهد الطولونيين بأمر من "**أبي عبد الرحمان بن عبد الله ابن حميد العمري**" التي تمكنت من نشر الإسلام في وسط

قبائل البجة (مسعد، 2011، ص 121.124)، ومن طريف ما قيل من الشعر عن انتشار الإسلام في بلاد البجة نذكر من ذلك مقتطفات:

وَهِجْرَةُ العَرَبَ لِلسُودَانْ بِالتَصْرِيحِ فَالْأَوْلَى قَبْلَ مِيلاَدِ الْمَسِيحِ

وَالثَانِيَة عِنْدَ اِجْتِيَاحْ اِبْنَ الْعَاصْ عَمَرُوا لِدَوْلَةِ الرُومَانْ بِالْقِصَاصْ

فَهَيْمَنَ الْعَرَبَ عَلَى أَرَاضِي الْمِصْرِي وَاِسْتَوْلُوا عَلَى زِمَامِ النَّصْرِ

تَارِيخَهُ فِي السَنَّة الْعِشْرِينَه مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولَ لِلْمَدِينَة

فَانْتَشَرُوا فِي مَصْرَ وَالصَعِيدْ فَوَصَلُوا الْبَجَة عَلَى التَأْكِيدْ

فَاشْتَدَتْ حَرْبَهُمْ بِذَاكَ السَّحِينْ فَالنَّصْرُ لِلْعَرَبِ عَلَى التَّمْكِينْ

فَقَامَتْ الدَعْوَة مِنَ السَلاَّمْ ثُمَ تَعَالَتْ شَوْكَةُ الإِسْلاَمْ

وَأَهَم قَبَائِلَ الْهِجْرَةَ إِذْ ذَاكَ رَبِيعَة وَمُضُرْ وَكِنَانَةُ لِعَلاَكِ(العلاقي) (عثمان بن أحمد، 1949، ص 14.15)

2.4. التّأثير في الميدان السياسي

هناك أمر بالغ الأهمية في تاريخ السلطنات الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الوسيط وهي "**نظرية الغريب الحكيم**" التي تتواتر في الروايات الشفوية الإفريقية؛ وبذلك فإن هذه النظرية تتناسب كثيرا مع موضوع دراستنا، ويقصد **بـ** "**الغريب الحكيم**" حسب رؤية المؤرخ السوداني "**يوسف فضل حسن**" أنه كل عربي مسلم سواء كان فرد أو جماعة يقوم بالزواج من الأسرة المحلية ذات الرئاسة ومن ثم يرث أبنائه الملك ويعتنق الزعيم المحلي الإسلام وكذلك أهله، ويكون ذلك بداية لتوسع سياسي ولخلق أحلاف. (فضل حسن، 2002، ص 12.13) وهذا ما أراه متمثلا بين قبائل البجة وقبيلة ربيعة الحجازية عندما تتبعت حيثيات هذا التأثير.

1.2.4. إعلان الولاء السياسي لقبيلة ربيعة

تفيد مصادر المقريزي أن الولاء السياسي لقبائل البجة لقبيلة ربيعة يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، حيث كانوا يقدمون الولاء لزعيمهم كنون وربيعة في آن واحد (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 225)، لا نستغرب من ذلك لأن العرب قبل الإسلام وبمن فيهم ربيعة كانت فيهم بطون وثنية تعبد الآلهة أيضا، مثل ديانة القبائل البجاوية (جواد، 1993، ص 5).

يستوقفنا قول المقريزي في ذكره أن الإمام علي بن أبي طالب في "**خطبة الأجناس**" ذكر اسم البَّجَة وقال عنهم: "**شديد كلبهم قليل سلبهم**" (المقريزي، 1744، ص 136)، يتضح لنا من القول عدة إفادات، لعلَّ أهمها أن قبائل البَّجَة لها شوّكة عظيمة؛ إن هذا الطرح لم نصادفه في المصادر التي اطلعنا عليها، باستثناء كتابات المقريزي؛ الذي نقل معلوماته هاته من كتاب "**ابن سليم الأسواني**" الذي يعد مفقودا على حد علمنا، وعليه فقد

استمر هذا الولاء والطاعة حتى قدمت قبيلة ربيعة مع زعيمها العمري التي دانت لها السيادة والزعامة مع البجة واستأثرت على القبائل العربية الأخرى بالهيمنة والنفوذ (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 225)، يقول ابن خلدون عن ربيعة: "... **فاستعملتهم الدول وولوهم الإمارة على أحياءهم وأقطعوهم في الضاحية والأمصار والتلول وأصحبوا جيلا في العالم ناشئا...**" (ابن خلدون، 2000، ص 6)، لم يبقى نفوذ الحجاز في هذه الجهة فقط وإنما تعدى الى بلاد الزنج جنوبا أو كُلوة، كما كان لربيعة بن وائل ثقل وبأس في خلافة بني العباس حتى بعث الخليفة المأمون جيشا من ربيعة إلى مصر (المقريزي، 1744، ص 144)، ومن ثم انتشروا بمواطن بلاد البَّجَة (المقريزي، 1998، ص 142).

ونلمس مرة أخرى جانب الولاء السياسي في اعتراف "**كنون بن عبد العزيز**" ملك البجة بالخلافة العباسية وسماحه بحرية التنقل والاستيطان والتجارة لأهل الحجاز (وليم ي، 2020، ص 761)، وفي عهد المتوكل بالله العباسي أضحت القبائل البجاوية تدفع الجزية، كما تم تعيين "**أشهب بن ربيعة**" على العلاقي الذي يكون ابن عم أبي بكر بن إسحاق بن بشر (ابن حوقل، 1996، ص 59)، وهذا ما يتفق عليه "**المقريزي**" مع "**ابن حوقل**" (المقريزي، 2006، ص 22).

وقبل ذلك سيكون من الضروري الأخذ في الحسبان أن هجرة العرب إلى بلاد البجة لم تقتصر على أرض المعادن فقط، وإنما تعدتها إلى باقي المناطق التي حكمها بني الكنز من ربيعة بتقليد من دولة كتامة الفاطميين حلفائهم نظير قبضهم على الخليفة الأموي المتمرد على دولتهم؛ وبهذا الأساس زاد النفوذ السياسي "**لمروان بن بشر الربيعي**"، إذ أضحى تحت تصرفه 3000 فارس من ربيعة و30000 من الحدارية أي مسلمي البجة (fadl hasan, 1967, p. 20.25)، وبعد وفاته وقع صراع بين بطون ربيعة واعتزموا على ضرورة الحفاظ على الحكم السياسي للقبائل البجاوية (ماكمايكل، 1990، ص 189) بالإضافة إلى ذلك كان لشخصية "**عبد الحميد العمري**" دور سياسي كبير في تثبيت أقدام ربيعة في عهد الطولونيين، من خلال حمايته لحدود الدولة الإسلامية ومساهمته أيضا في توطيد نفوذ الحكم الإسلامي (ركابي حمد الله، 2013، ص 13.171).

وأمراء ربيعة يطلق عليهم لقب أولاد الكنز (أنظر التعليق رقم09) الذين أصبح لهم نفوذ سياسي في الحبشة والنوبة وحتى على أقرانهم من القبائل العربية المهاجرة (ابن خلدون، 2000، ص7)، وتوثقت بذلك هذه العلاقة بين القبيلتين حتى تمكنوا من إقامة إمارة سياسية لهم في وادي العلاقي بموافقة قبائل البجة (القوصي، 2000، ص 38)، التي أصبحت تتمتع باحترام سلاطين مصر وكانوا يخاطبونهم بعبارة: "**إلى المجلس السامي الأمير الحُدْرُبِي (أنظر الهامش رقم10)** ... " (ضرار، 2012، ص 70). وبهذا بدأت مرحلة جديدة من حلقات انتشار الثقافة الإسلامية (مسعد، 2011، ص 125).

2.2.4. تغيير نمط توريث الحكم

بهجرة القبائل العربية إلى بلاد البجة كان لهم أثر عظيم الأثر في تاريخ القبائل البجاوية من الناحية السياسية (ركابي حمد الله، 2013، ص 177)، فقد أقروا لهم على ضرورة توريث الولد في الحكم وليس البنت

لأن هذا مبدأ غير منصوص عليه ضمن حياة الفرد العربي (المقريزي، (د.ت)، ص 222)، لكن هذه الظاهرة منتشرة في سائر ممالك إفريقيا جنوب الصحراء؛ وبذلك تمكنت ربيعة عند تعميرها بلاد البجة من قلب صورة الحكم وفق الشرع الإسلامي وذلك باعتمادها على تزويج أولادها من بنات مجتمع البجة؛ بطريقة عكسية أضحى النفوذ لربيعة دون منازع (القوصي، 2000، ص 34) وظهر جيل جديد يحكم هذه الجهة، وهم "**بنو كاهل**" أصهار ربيعة ورثوا حكم البجة وأدخلوا الزنافج الوثنيين للإسلام (القوصي، 2000، ص 123)، وبشهادة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (14م) أنهم لم يعودوا يورثون البنات، كما ظهر في أرضهم حي يعرف بأولاد كاهل اختلطوا بهم ويعرفون لغتهم (ابن بطوطة، 1987، ص 71.153)، إذن فهذى تغيير جذري طرأ على كرسي الحكم البجاوي عند مصاهرتهم لقبيلة ربيعة، وأبسط مثال لذلك أن: "**بشر بن مروان ابن إسحاق**" الذي رئس إمارة العلاقي وعيذاب كان أبوه من ربيعة وأمه من البَّجَة، استطاع تكوين أسرة حاكمة تولوا الحكم بالوراثة استلموا ألقاب حكام البجة؛ فالحاكم يطلق عليه "**الحدربي**"، والعرش الذي يجلس عليه" **كّرْكَرْ**" وتماشى هذا اللقب معهم طيلة حكمهم (ضرار، 2012، ص 70.74).

3.4. التّأثير في الميدانين الثقافي والديني

يبدوا بإمعان النظر أن تطور الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا يعود بدرجة أولى إلى توسع النشاط التجاري وظهور العديد من الموانئ الساحلية كما سلفنا الذكر سابقا (j. Hoffman, 2008, p. 30.32) بالإضافة إلى ظهور جاليات إسلامية حجازية من مكة المكرمة وغيرها، رغبت في نشر الإسلام وتبليغ مبادئه إلى أقصى المناطق البعيدة عن مكة ومثال ذلك كانت بلاد البجة (Michalopoulos. reza .Giovanni, 2012, p. 10.40) التي عرفت قبل دخولها للإسلام أنها أمة تعبد الأصنام مثل قبائل الحجاز التي عبدت اللات والعزي وغيرهم، ولما أتى إليهم الإسلام اعتنقوه بالتدرج، كما أسلم أكثرهم إسلام تكليف ثم ضبطوا بعض شرائط الإسلام وظاهروا بالشهادتين ودانوا ببعض الفرائض (ابن حوقل، 1996، ص 56)، بعبارة أخرى لم يكن إسلام غالب بطونهم إسلاما عن قناعة، وعلى حسب شهادة الهمذاني في وقته أنهم كانوا أمة يعبدون الأوثان ويحكمون حتى بالتوراة (الهمذاني أ.، 1996، ص 130)، ماعدا البطون المتواجدة على ساحل البحر الأحمر التي اعتنقت الإسلام مبكرا وبطريقة سلمية.

1.3.4. دخول بطن الحدارب البجاويَّة للإسلام

الذي ساهم في بداية إسلام قبائل البجة هي الحملة التي قادها "**عبد الله بن الجهم**"، ومكاتبته لرئيسهم المتواجد بأسوان (أنظر الهامش رقم11) كنون بن عبد العزيز (المقريزي ت.، 1744، ص 136)، ونتيجة لهذه الهدنة نشطت حركة التعريب، وأصبح إقليم البجة يؤدي دورين حضاريين في نفس الوقت بقيادة قبيلة ربيعة (الركابي حمد الله، 2013، ص 7) بالإضافة إلى دور قبيلتي بلي وجهينة اللّتين ساهمتا أيضا في نشر الإسلام منذ القرن الأول للهجرة، كما كان لعرب هوازن (الحلانقة) الربعية مساهمة فعالة في نشر الإسلام وسط البطن الحدربي الذي تميز بحمله دماءً عربية حضرمية على غيره من البطون البجاوية الأخرى (مسعد، 2011، ص

120) والذي ساعد هذه القبائل العربية على الهجرة إلى أراضي البجة هو اشتغالها بالتجارة مع هذه القبيلة (اليعقوبي، (د.ت)، ص 60)

وبذلك أصبح الحدارية من أشهر القبائل في التي أدت دورا في نشر الإسلام في مملكة الحبشة، كما مثلوا وسيطا تجاريا في التجارة بين المصريين والحبشين واتصلوا بالعرب الفاتحين لمصر منذ الوهلة الأولى (المقريزي ت.، 2006، ص 18)، مرَّدُ ذلك إلى تجَذُّر ملامح العروبة والاسلام في دمائهم، إذ كانوا على علاقة بقبيلة ربيعة منذ فترات ما قبل الإسلام، وبدخوله أكيد أنه ستتسرب لهم هذه المعالم بطريقة سلمية، خاصة إذا علمنا أن الجنس الحدربي خليط من البَّجَة والحضارم (اليمنيين) الذين وفدوا إلى البجة في عصور قديمة جدا (القوصي، 2000، ص 28)، وبذلك ظهر جيل جديد مسلم من الحدارب يحمل دماءً عربية ومبادئ الثقافة العربية الإسلامية في سواكن أطلق عليه "**الخاسة**" (المقريزي ت.، 1744، ص 136).

2.3.4. ظهور الإمامة وانتشار المساجد

كما أشرنا من قبل كان الاتصال بين العرب والبجة جد مبكر ما مكن من دخول الإسلام وبداية حركة التعريب جنبا إلى جنب مع حركة النشاط التجاري (Martine V.، 2020، ص 421) لأن هدف الإسلام ورسالته في هذا المنحى إنشاء مجتمع عالمي قائم على العقائد والأفكار (العلي، 1973، ص 5)، وحتى العهود والمواثيق التي تستغل في التعايش الاجتماعي بين الشعوب؛ وبذلك ساهمت المعاهدات والبنود التي أقرتها الخلافة الإسلامية في المشرق والدول الإسلامية في مصر في تثبيت أواصر الشريعة الإسلامية وانتشار المساجد في المجتمع البَّجاوِّي؛ من ذلك "**معاهدة البقط**" (ابن خرداذبة، (د.ت)، ص 119)، التي أقرت على البجاويين بعدم هدم المساجد التي ابتناها المسلمون "**بصيحة**" و"**هجر**"، وعليهم بالصدقة والجزية والوفاء بشروطهم للمسلمين (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 225.228). ليس هذا فقد بل ترسيخهم لقواعد الدين الإسلامي، وبدأ ينتشر الآذان والقضاء والإمامة بين المسلمين والبجاويين في بلاد البجة (أبو بكر، 2016، ص 168).

ولما تقلد بنو الكنز الربيعيين الولاية على قبائل البجة ساهموا في التوسيع من دائرة الإسلام ونشره بين القبائل البَّجاوية الوثنية وتنصيب المساجد في أماكن استيطانها (القوصي، 2000، ص 123) وبذلك فإنهم أعطوا أنموذجا حيا في التعمير البشري لهذه البلاد، كما انتشرت مجالس الخطابة والإمامة، وفي ذلك ذكر لنا الرحالة الفارسي "**ناصر خسرو**" أثناء رحلة حجه، ومروره بأراضي قبائل البجة أنه خطب للناس بعيذاب حتى أتى موسم الحج فرحل إلى الحجاز لأداء مناسك الحج (وعلوى، 1993، ص 124)، ويضيف ابن بطوطة أنه يوجد بمدينة عيذاب مسجد ينسب للقسطلاني يشتهر بالبركة، وبها "**الشيخ الصالح موسى**" (ابن بطوطة، 1987، ص 72)، أما المقريزي فيقول أنه أدرك قاضي عيذاب موطن أهل البجة عندهم بالقاهرة وهو أسود اللّون (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 233)، وعليه يمكننا القول أنه كان من المتوقع حدوث ذلك التأثِّير الرَّبِيعِي الحجازي، الذي أسفر عن ظهور مؤسسات القضاء تحتكم بين الناس، كما انتقلت هذه التأثيرات أيضا نتيجة حركة الهجرة للحجاج المارة لأداء مناسك الحج والعمرة من المغرب والأندلس (أبو بكر، 2016، ص 179)، من جهة أخرى كان

انتشار مجالس الإمامة والخطابة لدى قبائل البجة أمرا متوقعا لأنه في هذه الفترة بالذات القرن الثامن الهجري (14م) أصبح الإسلام منتشرا تقريبا في كامل منطقة سودان وادي النيل، وحتى الممالك المسيحية العريقة مثل علوة والمقرة سقطت تباعا أمام حملات القبائل الحجازية الأخرى التي انتشرت في المنطقة وأسست إمارات حاكمة خاصة بها.

3.3.4. انتشار اللغة العربية

على الرغم اختلاط قبائل البجة بالعديد من الأجناس والأعراق مثل الفرس، واليونان، ومصر، إلا أنهم حافظوا على ثقافتهم وسذاجتهم المحلية، لكنهم تأثروا بالهجرات العربية وثقافتها (nebemia levtziol.Pouwwels، without date، ص 29) ما يفسر ذلك أنهم حملوا دماءً عربية في فترات ما قبل الإسلام تمكنت من نشر ثقافتها ولغتها، على الرغم من أنها لم تكن تحمل معها معتقد ديني واضح (مسعد، 2011، ص 117).

ومن مظاهر التأثير اللّغوي لقبيلة ربيعة على قبائل البجة نجد انتشار الشعر، والأسماء، والكنى العربية في الأسر البجاوية الحاكمة أبسط مثال على ذلك اسم الملك "**كنون بن عبد العزيز**" كنانة هي قبيلة عربية قحة، و"**عبد العزيز**" اسم عربي قح أيضا (المقريزي ت.، 2006، ص 19)، حيث هذه كانت هذه القبيلة مع العمري أثناء هجرته للبَّجة (المقريزي ت.، 1847، ص 15)، وهذه القبيلة تمثل أعز قبائل العرب الحجازية وأشرفها (البغدادي، 1975، ص 123)

كما كانت عاصمة ملك البجة يطلق عليها اسم "**هجر**" تيمننا بمدينة هجر التي أسستها قبيلة ربيعة عند هجرتها إلى البحرين (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 222)، ومن ثم أطلقت نفس التسمية على مدينة ملك البجة التي كانت مقصد للتجار العرب في القرون الأولى من ظهور الإسلام (اليعقوبي، (د.ت)، ص 60)، ومدينة هجر البحرينية تم تخريبها على يد القرامطة الشيعة وأسسوا محلها مدينة الإحساء، لكن مدينة هجر البجاوية عمرت لفترة طويلة من العصر الإسلامي (المغربي أ.، 1970، ص 131)، ما هذا إلاّ دليل واضح على قدم الأثر العربي لقبيلة ربيعة في البيت البجاوي الحاكم.

ويظهر لنا انتشار اللغة العربية من خلال عملية الترجمة للبنود والمعاهدات بين المسلمين والبجاويين، من ذلك محافظه لنا المقريزي في المعاهدة المسماة "**بمعاهدة الأمان**" بين "**كنون**" والخليفة العباسي المأمون؛ إذ قام بترجمة الرسالة جماعة من أهالي الحجاز؛ ونحن نعلم أن الحجازيين يتقنون اللغة العربية، لكن بما أنهم قاموا بترجمة هذه المعاهدة إلى اللغة التي يفهمها أهل البجة دليل على درايتهم باللغة التبداوية التي هي خليط مشترك بين اللغة العربية ولهجات أخرى، فالمستقرئ لحيثيات كتابة هذه المعاهدة ووصول نصها إلى حاكم البجة "**كنون بن عبد العزيز**" وشعبه، دليل قاطع على عمق الصلات الاجتماعية بين القبيلتين القائمة على أسس التفاعل الفكري بين الجانبين من خلال حضور العقود، والشهود، والأعيان، والمترجمين، من كلا القبيلتين في كتابة هذه المعاهدة (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 224.225).

ومن مظاهر الاستيعاب الفكري للغة العربية عند أهالي البجة هو ذلك التحول الذي شاهده حسن الوزان الفاسي أثناء رحلته والتقائه بتجار أسوان حيث أخبروه عن أحوال هذه القبائل التي تعيش في البوادي على شاكلة الأعراب، وتحدثهم بلغة تختلط فيها العربية، والمضرية، والاثيوبية ما يدل على درايتهم بكل هذه اللغات وأهمها اللغة العربية (الوزان، 1983، ص 241) وسبب ذلك أن بعد حملة "**ابن الجهم على البجة**" وفدت جماعات من ربيعة اختلطت معها، البعض منها آثر البقاء هناك دون العودة إلى الحجاز، فتم بذلك التبادل اللغوي بين القبيلتين. (مسعد، 2011، ص 121).

كما انتشر الشعر في بلاد البجة عن طريق المصاهرات الاجتماعية، ووفود الشعراء العرب لها (المغربي، 1970، ص 116)، الذين سكنوا بيوت الشعر جنوب الصعيد المصري محل ديار القبائل البجاوية (المقريزي ت.، 1998، ص 142)؛ كما كان قضاة عيذاب محل سكنى بني ربيعة يقولون الشعر منهم "**عبد المنعم بن أحمد**" (أبو بكر، 2016، ص 168)، وخلال القرن التاسع الهجري (15م) أرسل السلطان "**صلاح الدين يوسف**" جيشا يأمر فيه قبيلة ربيعة الكنزية بضرورة رحيلها في المكان الـ1ي هي فيه، حتى وجدوا عندها قصائد شعرية تتحدث عنهم يدور معناها في غرض المدح؛ وما هذا إلاّ دليل على قوة الملكة اللغوية والأدبية لبني الكنز الربعيين (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 227). هذه الرمزيات التاريخية توضح لنا بجلاء عن انتشار الشعر العربي، لأن ربيعة تركت لنا بصمة أدبية راسخة في الشعر، وخير مثال على ذلك الدواوين الشعرية "**لعمرو بن ربيعة**" الذي نفاه عبد الملك بن مروان إلى جزيرة دهلك في ساحل شرق إفريقيا بسبب شعره ذو الغرض الهجائي، و"**لبيد بن ربيعة**" وغيرهما من الشعراء.

ناهيك عن ذلك أفاد أحد المستشرقين البريطانيين الذين تولوا مسؤولية البحر الأحمر أثناء الحكم البريطاني على السودان، أن اللّهجة اللغوية لقبائل البجة تمثل تنوعا وامتزاجا بين اللغة العربية والحضرمية (Martine، 2006، ص 7)، ويؤكد مستشرق آخر أن الحدث الأكبر في انتشار عملية التعريب يعود للتجار والمهاجرون الأوائل الذين زاد عددهم في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي (4هـ) وتركوا أثرا واضحا في ثقافة المجتمع البجاوي، حتى أصبحوا فيما بعد ثنائيّ اللغة– يعتزون بلغتهم الأصلية التبداوية إلى جانب العربية (Adrob Sohar, without date, p. 2.6)، واستمر هذا التأثير في نقل الحرف العربي من جيل إلى جيل، حتى حدثت عملية التحول اللغوي للبجة تقريبا بشكل كلي(Christopher. Manfredi, 2020, p. 1.4) من خلال إدخال العديد من المصطلحات والمفاهيم المشتقة من اللغة العربية إلى قاموس لغتها التبداوية؛ كما أضحى من الشروط الأساسية في المجتمع البجاوي للذي يحاول الارتباط بأصول عربية عليه أن يجيد اللغة العربية (Chekroun. Hirsch، 2020، ص 87.90).

4.3.4. انتشار الطباع والعادات العربية

لقد نقلت قبيلة ربيعة إلى ضفة الصحراء الشرقية من السودان العديد من الطباع والعادات العربية، من ذلك أنهم أضحوا يستعملون الخيول في حلهم وترحالهم (المقريزي ت.، 1744، ص 134)، كما ركبوا الإبل وحاربوا عليها بحرابهم (اليعقوبي، (د.ت)، ص 60)، خاصة وأنّ سكان الحجاز كانوا متشبعين بالروح البدوية وتقليديها

(العلي، 1973، ص 9) حيث انتشرت عندهم تربية الإبل والخيول التي كانوا يصدرونها، والواضح أن بلاد البَّجة كانت تستورد خيولها من بلاد الحجاز (مويشي الرويلي، 2013، ص 91.92).

ومن الطباع العربية التي انتشرت عند قبائل البجة نجد أيضا تراجع نمطي الصعلكة واللصوصية، وحلّ محلهما الاكتفاء بالكسب الحلال دون إغارة أو سرقة؛ وفروا بعد ذلك للاشتغال بتربية المواشي لكسب قوتهم (وعلوى، 1993، ص 124)، واستغلال الأرضي الزراعية وتعميرها عن طريق توسيع فكرة خدمة الأرض (ابن خلدون، 2000، ص 4.7) كما تميزوا بحفاظهم على أداء الأمانات إلى أصحابها (المغربي، 1970، ص 116)

4.4. التّأثير في الميدان الاجتماعي

1.4.4. المصاهرات بين قبائل البَجَة وَقبيلة رَبِيعَة

مع وصول قبيلة بالي إلى بلاد البجة كانت قد فرت معها قبائل قيس عيلان وتصاهروا مع البجاويين في العلاقي، تاركين آثار تاريخية تدل على حجم التأثير العربي؛ لكن تبقى حقبة التاريخ الإسلامي لقبائل البجة يكتنفها الغموض، بسبب غياب ثقافة التدوين لتاريخها من طرفها هي، ومن طرف المؤلفين العرب؛ إلا ما جاء من شذرات قليلة جدا نحاول معرفة مضمونها (مسعد، 2019، ص 13.48).

وعليه فبعد أن كان لربيعة دور في تغير نمط الحكم البجاوي وجعل الولد هو من يرث الحكم وليس البنت، زاد تقربهم من مجتمع البجة؛ خاصة بعد حملة "**محمد عبد الله القمي**" في سنة 241هـ، التي كان من نتائجها عقد هدنة بين الطرفين، وقيام حاكم البَّجة بسفارة دبلوماسية إلى مقر الخلافة العباسية وتوسيع نطاق التبادل التجاري مع الحجازيين (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 225)، حيث ساهم هذين العاملين في تصاهر قبائل البجة مع جماعة عرب ربيعة (بن عمر الوردي، (د.ت)، ص 38)، حتى قويت شوكة ربيعة والبجة على من جاورهم من القبائل بقيادة رئيسهم مروان بن إسحاق بن ربيعة الذي يركب مع ثلاثمائة آلاف من ربيعة وأحلافها على النخب من البجة (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 227)؛ وبهذا الأساس فإن ما لدينا من معلومات وأخبار عن هذه المصاهرات الحجازية– البجاوية هي ظهور جيل جديد؛ فمن ربيعة نتج بطن "**بن كاهل**" ومن جهينة بطن "**الكبابيش**" (التونسي، 1965، ص 85)، وبحدوث هذه المصاهرات تسالمت البجة مع بلاد مصر (المقريزي ت.، 1847، ص 27)، رغم أنها وصلت في فترات سابقة إلى مقر عواصمها السياسية والاقتصادية (شوقي الجمل، 2008، ص 173).

2.4.4. إتباع العرب في طريقة اللّباس

رغم قلة الكتابات التاريخية وما ورَّد إلينا من إشارات عابرة في هذا الجانب، إلاّ أن المقريزي ترك لنا شذرات هنا وهناك، تدلي احداها أنه تواجدت طائفة من البجة ببحر الحبشة يتزين أهلها بزي العرب تسمى "**الخاسة**" (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 228)، ولا نستبعد هذا التأثير لأن أرض الحبشة تعد أول موطن الهجرة، كما أن قبائل البَّجة هي قبائل رعوية ومن سماتهم البدو والترحال من مكان لآخر (قمر الحاج، 2016، ص 2)، لكن ارتقوا إلى ستر أجسادهم بلباس يتناسب مع وضعيتهم الاجتماعية (الوزان، 1983، ص 180)، رغم أنهم كانوا

قبل ذلك همج عراة الأجساد يعبدون الأوثان (بن عمر الوردي، (د.ت)، ص 33).

وعلى غرار ذلك تطلعنا نصوص المعاهدات السياسية التي كانت بين البجاويين وخلافة بني العباس في عهد "**الخليفة المعتصم بالله**" الذي خصص لمسلمي البجة الداخلين في لإسلام ديوانا بمصر؛ وأصبح يرسل لملكها مجموعة من الألبسة التي يلبسها السلطان المسلم ما يدل على أبهته ومكانته السياسية وسط شعبه، مقابل وصول البقط المفروض في وقته؛ وبذلك يمكن القول أن هذا الحدث الدبلوماسي ساهم في انتشار اللّباس العربي الإسلامي (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 231)، ومن الأزياء أو الزينة العربية الإسلامية التي انتشرت وسط المجتمع البجاوي خلال القرن الثامن الهجري (14م) استخدامهم للملاحف ذات اللون الأصفر، وعصائب لتعصيب الرؤوس (ابن بطوطة، 1987، ص 71) .

3.4.4. الجود والكرم في استقبال الضيوف

عرف عن قبائل العرب الجود والكرم منذ العصر الجاهلي، ولما تصاهروا مع قبائل البجة ساهموا في نقل هاته العادات الحميدة إليهم حتى أضحى أهل البجة يبالغون في الضيافة ويذبحون لمن يطرق بابهم أحسن ما لديهم من الأنعام، لكن إذا تعدى ضائفهم أكثر من ثلاثة أيام ذبحوا له راحلته وعوضوه خيرا منها (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 223)، لأنهم بالأساس أضحوا أهل، نجعة كرم، وأمجاد (المقريزي ت.، 1744، ص 136) أُنْس، وحسن وتلطف، مع التجار الذين يتاجرون معهم (بن عمر الوردي، (د.ت)، ص 33) والحجاج الذين يمرون بأراضي المجتمع الربعي (الأزرقي، 2003، ص 277)، ويمكن استنتاج ملامح هذه المؤثرات أيضا عندما ذهب ملك البجة "**فبرقى**" إلى بغداد، وَهَبَ له الخليفة العباسي "**المعتصم بالله**" دار ينزلها بالعراق وأمر أن يشتري له في كل موضع يمر به دارا تحضن وفادة رسلهم، وكانت هذه الديار التي اتخذها ملك البجة في بغداد للراحة والمبيت ديار بني وائل (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 230) وهؤلاء بطن من ربيعة التي تعد من كرام العرب (العمري، 2002، ص 307)، بالإضافة إلى بطن ثعلبة أهل شرف وشجاعة (الوزان، 1983، ص 65)، ما زاد في انتشار التسامح الاجتماعي في وسط المجتمع البجاوي وانعكس ذلك في ازدياد عدد الهجرات الحجازية (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 225.228).

5.4. التّأثير في الميدان الاقتصادي

1.5.4. الازدهار الاقتصادي وظهور مينائي العلاقي وعيذاب (أنظر الهامش رقم12)

لما سكن المسلمون العلاقي وعيذاب برئاسة "**بشر بن مروان بن عبد الحق**"، فقدت ممالك النوبة المسيحية شوكتها (المقريزي ت.، 1744، ص 136)، ماساهم في إحداث تغيرات نوعية في النشاط الاقتصادي بين أهل البجة والحجاز، الذي ارتبط بالحج والعمرة (مويشي الرويلي، 2013، ص 122)، فكانت ربيعة مع أحلافها في أراضي البجة (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 227)، تسيطر على الطرق التجارية الرابطين بين موانئ الحجاز والبحر الأحمر، الذين أصبحا مقصدا الحجيج والتجار من شتى الأصقاع الإسلامية (المقريزي ت.، 1744، ص 138) في ذهابهم وإيابهم لأزيد من مائتي سنة (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 233).

وللتفوق الاقتصادي لهذه الموانئ نشط التبادل التجاري، حيث كانت قوافل شبه الجزيرة العربية تجتمع في العلاقي التي أصبح أهلها من بني ربيعة والبجة يفرضون الضرائب على هذه القوافل التيجارية (المغربي، 1970، ص 117)، خاصة لما شاع وجود المعادن الثمينة بالعلاقي (الإدريسي، 2002، ص 40)، وقصدته في ذلك عدة قبائل من بطون ربيعة ومضر وجميع أهل اليمامة (ابن حوقل، 1996، ص 58)؛ التي اشتهرت بأنه سوق للإنتاج الصناعي (وعلوى، 1993، ص 157)، حيث قدم إليها بطن بني يونس الربعين من أهل اليمامة ومارسوا الصناعة التعدينية بعيذاب جنبا إلى جنب مع الصناع البجاويين (المقريزي ت.، 1847، ص 27)؛ وكان هذا بعد تراجع عائدات الذهب بوادي العلاقي خلال القرن الثالث الهجري (9م) (أبو بكر، 2016، ص 167)، وهنا يشبهها المقريزي: "... **بالمدينة الكبيرة العظيمة فيها خلق كبير من الناس وأخلاط من العرب والعجم أصحاب المطالب وبها أسواق وتجارات وشربهم من آبار تحفر في وادي العلاقي، وأكثر من به قوم من ربيعة خمسة عشر بطنا.... فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم**" (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 232)، وقد بلغت هذه المعادن أقصى طاقتها في الإنتاج خلال القرن الرابع الهجري (10م) (المغربي أ.، 1970، ص 217)، وانتشرت السلع التجارية مثل التبر والعاج وغير ذلك السلع التي صدرت إلى مكة المكرمة واليمن (اليعقوبي، (د.ت)، ص 59)، بالإضافة إلى ذلك امتاز هذا الميناء، بتخزين وادخار الأطعمة (ابن جبير الكتاني، (د.ت)، ص 56)، كما احتوى على مساجد تابعة لسلطان مصر كانت تحصل فيها المكوس القادمة من اليمن وزنجبار وحتى الحبشة (وعلوى، 1993، ص 133).

وبالتالي فإن أنشطة التعدين وحركة الحجيج والتجارة الهندية المربحة ساهمت في تطوير موانئ البحر الأحمر،(fadl hasan, 1967, p. 24.25) ، الذي أضحى من أعظم مراسي الدنيا (المقريزي ت.، 1744، ص 139). وهناك بعض المستشرقيين من قال أن هذه التحولات كانت إلى حد كبير بالصدفة لأن هؤلاء التجار العرب لم يكونوا مهتمين بتحول الأفارقة للإسلام بل لتحقيق أرباح تجارية، (ChANAFI، 2018، ص 4) لكننا نفند هذا الرأي وفسرنا ذلك سابقا.

1.5.4. انتشار ظاهرة التعمير

تصف الكتابات الجغرافية أن بلاد البجة بادية جدبة وأرضها صحراء لا جبل حولها تحيط بها رمال وسباسب (الإدريسي، 2002، ص 46) تقريبا نفس الخصائص الطبيعية تتآلف مع شبه الجزيرة العربية، ولعل هذا ما جعل قبيلة ربيعة تتعايش في بلاد البجة (Michalopoulos. reza .Giovanni, 2012, p. 40.41) كما أن الأراضي البجاوية التي تواجدت فيها المعادن وكانت من قبل خربة لا سكان فيها أصبحت عامرة بقبائل حجازية من ربيعة، ومضر، وتميم (ابن حوقل، 1996، ص 18.38) وزادت العمارة بعد ذلك في أراضيها حتى صارت الرَّوَاحِل تحمل إليهم من أسوان إلى عيذاب (المقريزي ت.، (د.ت)، ص 226)، فنامت بذلك أموالهم واتسعت أحوالهم وصارت لهم مرافق ببلاد البجة التي تمثلت في اختطاط القرى منها قرية "**النَّمَامِشْ**"، كما حفروا الآبار برئاسة "**إسحاق بن بشر**" (المقريزي ت.، 1847، ص 27). كما عمرت بالحجاج والتجار الواردين إليها

والذين أقاموا مرافق عامة للحاجيات الضرورية وتخزين تجارتهم كي لا تفسد (المقريزي ت.، 1744، ص 139). وهذا دليل بارز على دورهم في الإنشاء والتعمير؛ ومن جهة أخرى هناك نوع آخر من التأثير الحضاري يخص طريقة تشييد المنازل بالاعتماد على نفس المادة وهي الأخصاص (ابن جبير الكتاني، (د.ت)، ص 63.168)

خاتمة

عالجنا في هذا المقال مظاهر التأثير الحجازي الربيعي على القبائل البجاوية الذي يعد موضوع غاية في الأهمية في تاريخ انتشار الإسلام في شرق إفريقيا، وقد خلصنا إلى أن قبائل ربيعة ساهمت في إحداث تغيرات على قبائل البجة في شتى جوانب حياتها الحضارية؛ ففي الجانب السياسي مثلا أصبح الحكم وفق الشرع الإسلامي فالولد هو من يرث وليس البنت، أما من ناحية الأسماء والكنى فقد أدخلت ربيعة أسماء عربية إسلامية، وطبَّعتها بالأخلاق الفاضلة مثل الجود والكرم وأداء الأمانة، واحترام الضيف، أما الجانب الاقتصادي فمن خلال توليها الحكم أصبحت بلاد البجة معروفة للأمصار يقصدها الحاج، والمعتمر، والتاجر والمغترب؛ رغم أنها كانت من قبل صحراء قاحلة عمرتها بالعمارة والمرافق العامة.

فيما تناولناه لا يعني أن الثقافة الإسلامية قد قضت تماما على كل الموروثات الثقافة البّجاوية، لأن ما حدث كان نوعا من التأثير وأكيد أنه يمس فئة من المجتمع ثم يتسرب إلى باقي الفئات مع مرور الزمن، كما أن البجة قبائل وبطون متعددة بعضها تأثر بالإسلام منذ الوهلة الأولى وبعضها تأخر؛ وهناك من دخل الإسلام وبقي محافظا على عاداته الوثنية.

كما ترك لنا المؤرخ المقريزي عدة كتب تخص جانب التواصل الحضاري بين المشرق الإسلامي وشرق إفريقيا، إلّا أنها لم تستغل بشكل جيد قبل الباحثين والدارسين في تقصي مواضيع جديدة تخص تاريخ الإسلام وحضاراته في شرق إفريقيا، ونلاحظ أن ما يتناول حولها من مواضيع بخصوص الهجرات الحجازية كان في إطاره السياسي، أي حقبة انتشار الإسلام وظهور ممالك الطراز الإسلامي، رغم أنها زخرت نصوصه بالعديد من القضايا الدينية والاجتماعية، التي قليلا ما كانت دراسة حولها، ومن المواضيع التي أقترحها وذكرها المقريزي وغيره من مؤرخي العصر الوسيط نذكر منها لا الحصر:

يمكن أن تكون دراسة حول: "**دور بني يونس اليماميين في الصناعة التعدينية بميناء عيذاب**"، بالإضافة إلى موضوع "**دور القبائل العربية المهاجرة في الاستفادة من الخبرات الطبية الإفريقية وكيفية تطويرها**".

التعليقات والشروحات

01. **السلطان برقوق:** من سلاطين دولة المماليك الجراكسة تمثلت إصلاحاته في إبطاله الكثير من المكوس والمظالم ومحبا للفن والعمارة؛ من أحداث عهده ثوراته مع العربان وهم القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية التي كانت تتقاضى نصيبا من ديوان العطاء مقابل خدمات حربية، وفي عهده اتخذت مبدأ العصيان وعدم أداء جباية الخراج، وهكذا دعم السلطان برقوق دعائم دولته بالحد من نفوذ العربان (العيني، 2002، ص 77.98)

02. **ديوان الإنشاء:** بذرته الأولى كانت في عهد الرسول صلى الله علية وسلم لما كان يكاتب الملوك والأمراء، انتظم خلال العهد المملوكي (القلقشندي، (د.ت)، ص 38.85) ويتولى ديوان الإنشاء جماعة من أفاضل الكتاب مضطلعين بفنون الكتابة وأصولها. (حسين، 2018،

ص 335.336).

03. **الحاكم بأمر الله الفاطمي:** هو أبو علي منصور ابن العزيز بالله أبي المنصور بن نزار امتدت مدة خلافته بين 376-411هـ/996-1030م. (المقريزي ت.، 1996، ص 355)، أظهر تعصبا شديدا للمذهب الفاطمي الشيعي وأنشأ دار الحكمة وألحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم (حسن إ.، 1996، ص 660.661).

04.فرج برقوق: ابن السلطان الظاهر برقوق عهد إليه بالخلافة من بعده ولقب ب " الناصر زين الدين الأكبر أبو السعادات (801-815هـ/1399-1412م) عرفت الدولة المملوكية في عهده الكثير من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، قام بعمليات جهاد للأمراء الخارجين على الطاعة (سيد، 2019، ص 78.79).

05. **كلوة:** كان اسمها العربي "**بساسة**" وهو كنية مكة المكرمة، لأن مؤسسيها وفدوا من إقليم الحجاز، وعرفت عند المؤرخين والجغرافيين العرب باسم "**منبسي**"، ثم أطلق البرتغاليون عليها اسم "**مومباسا**" (حراز، 1968، ص 8).

06.**كتاب ابن سليم الأسواني:** عنوانه" **أخبار النوبة المقرة وعلوة والبجة**"، يعد من الكتب المفقودة؛ كتبه صاحبه بعد رحلته إلى هذه البلاد بتكليف من القائد "**الفاطمي جوهر الصقلي**"، حيث استقى معظم معلوماته التي دونها من "**سيمون**" ولي عهد النوبة، قدم هذا الكتاب هدية إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله (القوصي، 2000، ص 24).

07.البجة، البجاة، أو البج: لمعرفة حياتهم الزراعية ونمطهم المعيشي وتجارتهم الخارجية من العصر الفرعوني خاصة؛ إلى بداية استيطان بني ربيعة أراضيها تحدث عن ذلك محمد صالح ضرار. (ضرار ص.، 2012، ص 2.27) كما توجد مدينة أخرى تسمى "**بجة**" يقول أبي الفدا بالياء الموحدة والجيم ثم تاء في الآخر وهي المدينة من بلاد البربر وليست من بلاد البجا التي فيها معدن الذهب (أبي الفدا، 1750، ص 142).

08.بلاد الحجاز: من ديار العرب الحجازية التي بلغت ذروتها في العصر الإسلامي مكة المكرمة، المدينة المنورة، الطائف، واليمامة وغيرها من الديار (الاصطخري، (د.ت)، ص 10).

09.كنز الدولة: هم حكام ربيعة الذين حكموا بلاد البجة أولهم إسحاق بن بشر وإسحاق بن إبراهيم، ثم قام على رئاستهم أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع وهو الذي ضفر بأبي ركوة الخارج عن الفاطميين وسلمه للحاكم بأمر الله الفاطمي فلقبه بكنز الدولة، حتى أصبح لقبهم المعروف في الحكم (المقريزي، 1847، ص 38.40).

10. الحدارب: قدمت من حضرموت واختلطت بالبجة وأصبحت تسمى الحدارب (القوصي، 2000، ص 28).

11.أسوان: تقع في آخر بلد الصعيد وأول بلاد النوبة في الصحراء الشرقية (المقريزي ت.، 1998، ص 134).

12.عيذاب: يقع ميناء عيذاب ضمن سلطة البجة، وبذلك ورد خلط عند الجغرافيين ومنهم من لم يفرق بين موقع عيذاب؛ هل هو في أرض البجة أم الحبشة وفي ذلك يقول الإصطخري وأما معدن الذهب ليس فيأرض مصر ولكنه في أرض البجة (الاصطخري، (د.ب)، ص 27).

المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية

- إبن الأثير، عزا الدين أبو الحسن الجزري،(2012)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، بيروت لبنان، دار ابن حزم،
- الأزرقي، أبو الوليد محمد ،(2003)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، مكتبة الأسدي، (د.د.ن).
- الإدريسي، الشريف، (2002)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- البغدادي، لحبيب،(1975)، **المنمق في أخبار قريش**، بيروت لبنان، (د.د.ن).
- ابن بطوطة، محمد اللواتي،(1987)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، بيروت، دار إحياء العلوم.
- التونسي، محمد بن عمر،(1965)، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ابن جبير، الكتاني أبي الحسن محمد ،(د.ت)، **رحلة ابن جبير**، (د.ب)، مركز ودود للمخطوطات.
- إبن حوقل، أبي القاسم،(1872)، **المسالك والممالك**، (د.ب)، طبع مدينة ليدن.
- ـــــــــــ، النصيبي أبي القاسم، (1996)، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

– ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله،(د.ت)، **المسالك والممالك**، (د.ب)، مكتبة المصطفى.
– ابن خلدون، عبد الرحمان،(2000)، **ديوان العبر في المبتدأ والخبر لأيام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الج6، بيروت لبنان، دار الفكر.
– شكري، إيمان عمر، (2002)، **صفحات من تاريخ مصر السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر العيني**، مكتبة مدبولي، القاهرة.
– الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي،(د.ت)، **مسالك الممالك**، (د.ب)، مكتبة المصطفى.
– العمري، ابن فضل الله، (2002)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، الج4، (د.ب)، إصدارات المجمع الثقافي.
– بن عمر الوردي، سراج الدين، (د.ت)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، (د.ب)، (د.د.ن).
– أبي الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد، (1750)، **تقويم البلدان**، باريس، (د.د.ن).
– المسعودي، أبي الحسن بن علي، (2005)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الج3، المكتبة العصرية، بيروت لبنان
– المقريزي، تقي الدين، (1996)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، الج3 القاهرة، جمهورية مصر العربية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي
– ـــــــ،ـــــــ،(2007)، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، (د.ب)، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية.
– ـــــــ،ـــــــ،(2006)، **الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام مع دراسة عن القبائل العربية في مصر**، (د.ب)، المكتبة الأزهرية للتراث.
– ـــــــ،ـــــــ، (1847)، **البيان والأعراب بما في أرض مصر من الأعراب**، باريس، مكتبة ليدن.
– ـــــــ،ـــــــ،(2000)، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
– ـــــــ،ـــــــ،(1998)، **رسائل المقريزي**، القاهرة، دار الحديث.
– ـــــــ،ـــــــ،(1744)، **الخبر عن أجناس السودان**، مخطوط مصور، المكتبة الوطنية الفرنسية، 1744
– ـــــــ،ـــــــ،(د.ت)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، (د.ب)، مكتبة المصطفى.
– الوزان، محمد أبي الحسن، (1983)، **وصف إفريقيا**، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي.
– وعلوى، ناصر خسرو،(1993)، **سفرنامة**، القاهرة، تصدير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
– الهمذاني، أحمد بن محمد بن إسحاق، (1996)، **كتاب البلدان**، بيروت لبنان، عالم الكتب.
– اليعقوبي، أحمد ابن إسحاق،(د.ت)، **البلدان**، (د.ب)، مكتبة المطفى.

المراجع باللغة العربية

– آدمز، وليم ي، (2020)، **النوبة رواق إفريقيا**، دار المصورات. الخرطوم السودان.
– إبراهيم، حسن حسن، (1996)، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الج3، دار الجيل بيروت مكتبة النهضة المصرية
–جواد، علي،(1993)، **المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام**– أديان العرب قبل الإسلام، الج6، بيروت، (د.د.ن).
– بن الحاج، علي عثمان بن حمد، (1949)، **سهم العروبة نظما وشعرا حول التاريخ وقبائل العرب بالسودان**، وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافة مطبعة الشمس الخرطوم.
– حراز، السيد رجب، (1968)، **إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي**، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة.
– شقير، نعوم، (1981)، **تاريخ السودان**، تح محمد إبراهيم أبو سليم، بيروت، دار الجيل.
– شوقي، الجمل عطاء الله، (2008)، **تاريخ سودان وادي النيل حضاراته وعلاقاته بمصر منذ أقدم العصور إلىالوقت الحاضر**، القاهرة، مكتبة لأنجلو مصرية.
– شوقي، عبد الحكيم، (2018)، **الزير سالم أبو ليلى المهلهل**، (د.ب) مؤسسة هنداوي للنشر.
– ضرار،صالح محمد،(2012)، **تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها**، المملكة السعودية، مكتبة التوبة.

– بن عبار، الفدعاني عبد الله بن دهيمش،(2003)، **أصدق الدلائل عن انساب بني وائل تاريخها وأنسابها**، (د.ب)، (د.د.ن).

– عوض، محمد محمد ،(د.ب)، **الشعوب والسلالات الإفريقية**، تقديم عبد القادر حاتم، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة مكتبة الإسكندرية.

– العلي، صلح أحمد، (1973)، **امتداد العرب في صدر الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة.

– غيثان، بن علي بن جريس، (1995)، **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وأثارهاالحضارية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**، مركز البحوث التربوية، جامعة الملك سعود فرع أبها.

فضل، حسن يوسف،(2002)، **مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي**، دار السودان المحدودة جامعة الخرطوم.

– فؤاد، أيمن، (2019)، **دولة سلاطين المماليك في مصر**، الدار اللبنانية، القاهرة

– القوصي، عطية، (2000)، **تاريخ دولة الكنوز الإسلامية**، القاهرة، منتدى سور الأزبكية.

– كامل، حسين محمد، (2018)، **في أدب مصر الفاطمية**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

– مصطفى، محمد مسعد، (2011)، **الإسلام والنوبة في العصور الوسطى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

–معلم، علي محمد حسين،(د.ت)، **المقريزي بين لاموا ومقديشو**، الصومال، مركز مقديشو للبحوث والدراسات.

– مكمايكل، هارولد، (1990)، **تاريخ العرب في السودان بما فيهم الشعوب التي سبقتهم وسكان دارفور**، مركز عبد الكريم ميزغني الثقافي أم درمان، السودان.

المراجع باللغة الأجنبية

-Anders Hjort. Ornäs Gudrun Dahl-PONSIBLE,(1991),**the Atmaan Beja of -North-eastern Sudan Published by Stockholm Studies in Social Anthropology**, Nordica Afrikainstitutet, Uppsala 1991

-Chaanafi، ahmed,(2018),**Preaching Islamic REVIVAL IN Afrika**, CHAMBRIDGE scholar's Britich library.

- Christopher. Manfredi; Lucas, Stefano,(2020), **Arabic and contact-induced change Contact and Multilingualism**. Berlin: Language Science Press.

المقالات والمؤتمرات العلمية باللغة العربية

– أحمد عبد الله ، زيدان يسرى،(2001)، **منهج المقريزي في كتابه" المقفى الكبير**، مجلة المؤرخ العربي، الع 9.

– أسامة، سعيد،(2015)، **استقراء الأفكار النقدية عندا لمقريزي– دراسة تحليلية لكتاب النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المج37 ، الع2، الصفحات44–27.

– أبو بكر، محمد عوض عبد الجليل،(2016)، **تاريخ موانئ البجة في عصر الدولة الإسلامية 11هـ–632م/656هـ–1258م**، مجلة بحر القلزم، الع1، الصفحات 161.192.

– الأعرجي،إبراهيم–خنساء، خليل، (2019)، **سيرة المقريزي (845–766هـ/1364–1441م) وتكوينه العلمي ودور الأعيان في مفهوم المقريزي للتاريخ**، مجلة أبحاث–جامعة الموصل، المج15، الع3، الصفحات977 – 1014.

– حسن، أمال محمد،(2001)، **الخبز في كتابات المقريزي**، مجلة الفنون الشعبية الهيئة المصرية العامة للكتاب، الع 60.61، 2001، الصفحات 117 – 134.

– حسن، ناصر أحمد علواني، (2020)، **وصف المقريزي (ت845هـ) الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية في العصر الفاطمي وأثر ذلك في الدعوة إلى الله**، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، الع 32، 2020، الصفحات997 – 1034 .

– ربيع محمد، قمر الحاج، (2016) ، **قبائل البجة في شرق السودان في مدونات الرحالة والحجاج، مؤتمر** الحج في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان .

– سعيد، عاشور،(1983)، **أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته**، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المج14 ، الع2، الصفحات165 – 210 :

– صارم وفاء رجب وائل وآخرون، (2017)، **أبرز مؤرخي مصرفي العصر المملوكي (923.648هـ/1250.1517م)**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المج 39، الع3 ، الصفحات 567 – 588 .

– الصياد، محمد محمود،(1970)، **أحوال مصرا لاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي**، حولية كلية البنات جامعة عين شمس، الع6، الصفحات43 – 55 .

– عواد، أسماء،(2013)، **منهج وموارد تراجم أعيان المقريزي في كتابة درر العقود الفريدة**، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية، الع18، الصفحات 45 – 60.

– فؤاد، أيمن،(د.ت)، **ملاحظات حول تأليف خطط المقريزي**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المج، 26 ج2، الصفحات، 1336 – .

– بن مالك، رشيد،(2002)، **قراءة سيميائية في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي**، التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، المج 21، الع85 ، الصفحات 118– 191.

– سعد، بن موسى،(2014)، **منهج المقريزي في السيرة من خلال كتابه إمتاع الأسماع الجزء الأول**، مجلة القلم، الع2، الصفحات348– 310.

– كريم مهدي، نجلاء،(د.ت)، **منهج تقي الدين المقريزي (ت845) في كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم**، مجلة الباحث، الع 29، الصفحات 17.30، ص ص 24.26

– مسعد، مصطفى، عطية، محمد، (2019)، **البجة والعرب في العصور الوسطى**، المج 21، كلية الآداب جامعة القاهرة.

– نجمان، ياسين،(1999)، **التفكير الاجتماعي والاقتصادي في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي**، التراث العربي، المج،19، الع76، الصفحات 137–129

المقالات باللغة الأجنبية:

–ABBINK Jon، (1998) ,**an histhopoioical appoach to Islam in Ethiopia issues of identity and politics**. **Afrika-studiecentrum.leden journal**, Afrika cultural Studies, Velum 11.1998.pp109-124

- Chekroun Hirsch: Amelia, Bertrand,(2020) , **the Sultanates of Medieval Ethiopia Samantha Kelly. A Companion to Medieval Ethiopia and Eritrea**, Brill, pp.86-112.

Fadl Hassan Yusuf,(1967) , **Main Aspects of the Arab Migration to the Sudan,** Brill Stable Arabica, pp

- Hoffman vlerie.j,(2008) , **East Africa from- the Islamic world Routledge the Islamic** world Andrew Rippin EST Africa publication détails Publisher Routledge.

-Michalopoulo, reza, Prarolo: Stelios Ali Naghavi Giovanni,(2012),o**rigins and spread of islam**, ber Working paper séries trade and Geography

- Nebemia levtzio-randall l.Pouwwels.ohio,(without date) ,**The history of Islam in Afrika** edited by university Press James currey oxford

-- Teshome amenu(، without date،) **the rise and expansion of islam in of bale if Ethiopia socio-cultural and political factors and inter**- religious relation .the norweglan teacher academy

-- Vanhove Martine، (2006) , **the Beja Language Today in Sudan- The State of the Art in Linguistics,** Proceedingsof the 7th International Sudan Studies Conference, Bergen.

الدراسات السابقة

– مويشي الرويلي، سلطانة ملاح،(2013)، **الحجاز في الكتابات الجغرافية حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**. لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

–ركابي حمد الله، محمد خليفة، (2013)، **قبائل البجة في صعيد مصر في العصر الإسلامي** دراسة سياسية حضارية من بداية الفتح العربي الإسلامي لمصر حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجيستر، جامعة المينا.